عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْانْشِقَاقِ

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿٢٦﴾ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي: آخر طعمه ريح المسك؛ إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك، وقيل: مختومة أوعيته بمسك ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: فليرغب الراغبون، والتنافس التشاجر على الشيء والتنازع فيه، فيريده كل واحد لنفسه، وينفس به على غيره.

﴿٢٧﴾ ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ يمزج ذلك الرحيق من تسنيم؛ وهو شراب ينصبّ عليهم من علوّ، وهو أشرف شراب الجنة.

﴿٢٨﴾ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يسقون الرحيق من عين التسنيم؛ يمزجون بها كؤوسهم.

﴿٢٩﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ وهم الكفرة ﴿كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.

﴿٣٠﴾ ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ من الغمز، وهو الإشارة بالجفون والحواجب، يعيّرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.

﴿٣١﴾ ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟﴾ أي: رجع الكفار ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ﴾ من مجالسهم ﴿ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ أي: معجبين بما فيه متلذذين به، يتفكهون بالطعن في المؤمنين، والاستهزاء بهم.

﴿٣٢﴾ ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾ أرسلوا على المسلمين من جهة الله؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.

﴿٣٤﴾ ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.

﴿٣٥﴾ ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى أعداء الله وهم يعذبون، والمؤمنون متنعمون على الأرائك.

﴿٣٦﴾ ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ أي: قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْانْشِقَاقِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

﴿٢﴾ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها به ﴿وَحُقَّتْ﴾ وحقّ لها أن تطيع وتنقاد وتسمع.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت، ودكت جبالها، حتى صارت قاعًا صفصفًا.

﴿٤﴾ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ أي: أخرجت ما فيها من الأموات وطرحته عن ظهرها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أي: تبرأت منهم وتخلت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره.

﴿٦﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ المراد: جنس الإنسان؛ المؤمن والكافر ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ ساعٍ إلى لقاء ربك ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي: أنك سوف تلاقي ربك بعملك.

﴿٧﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ وهم المؤمنون، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيمانهم.

﴿٨﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب، عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: **"من نُوقش الحساب عُذِّب، قالت: فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب"**

﴿٩﴾ ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ أي: الذين هم في الجنة من الزوجات والحور العين ﴿مَسْرُورًا﴾ مبتهجًا بما أوتي من الخير والكرامة.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلفه، وهم الكفار والعصاة.

﴿١١﴾ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ أي: إذا قرأ كتابه، قال: يا ويلاه! يا ثبوراه! والثبور: الهلاك.

﴿١٢﴾ ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي: يدخلها ويقاسي حرّ نارها.

﴿١٣﴾ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ باتباع هواه وركوب شهوته بطرًا وأشرًا لعدم خطور الآخرة بباله، أو تفكيره بها.

﴿١٤﴾ ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ ظن أنه لا يرجع إلى الله للجزاء.

﴿١٥﴾ ﴿بَلَىٰٓ﴾ سوف يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ أي: كان الله به وبأعماله عالمًا لا يخفى عليه منها خافية.

﴿١٦﴾ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.

﴿١٧﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: ما جمع وحمل، فإنه جمع وضمّ ما كان منتشرًا بالنهار في تصرّفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كلّ شيء إلى مأواه.

﴿١٨﴾ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري.

﴿١٩﴾ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار.

﴿٢٠﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك.

﴿٢١﴾ ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أيّ مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد: أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة.

﴿٢٢﴾ ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ أي: يكذّبون بالكتاب المشتمل على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب.

﴿٢٣﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب.

﴿٢٤﴾ ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جعله بشارة؛ تهكّمًا بهم.

﴿٢٥﴾ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لا يمنّ عليهم به.

سُورَةُ البُرُوجِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجًا لاثني عشر كوكبًا.

﴿٢﴾ ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ الموعود به؛ وهو يوم القيامة.

﴿٣﴾ ﴿وَشَاهِدٍ﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيدًا أيضًا كما يأتي بعد ذلك.

﴿٤﴾ ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملك وأصحابه ينظرون.

سُورَةُ البُرُوجِ

ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

﴿٥﴾ ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ الوقود: الحطب الذي توقد به.

﴿٦﴾ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ أي: لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين على الكراسي عند الأخدود.

﴿٧﴾ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم.

﴿٨﴾ ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ أي: إلا أنهم صدّقوا بالله الغالب المحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنبًا إلا إيمانهم.

﴿٩﴾ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود ووعد خير لمن عذبوه على دينه من أولئك المؤمنين.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي: أحرقوهم بالنار، ولم يجعلوا لهم خيارًا في ذلك إلا أن يكفروا بالله، فامتحنوهم في دينهم ليرجعوا عنه ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين.